الموضوعات الزخرفية الكتابية على العمائر في المغرب والأندلس ق5-9هـ

د. بوراي الياس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية.قسنطينة

البريد الالكتروني: lyes.bourai@univ-emir.dz

ورقة بحثية مقدمة خلال فعاليات الملتقى الدولي الأول " **الكتابة الأثرية والخط العربي.الشكل والمضمون**"

المنعقد بجامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف- أيام 17 - 18 ماي 2023.

ملخص:

سجلت الدراسات الأثرية التي عُنيت بالأبحاث في مجال العمارة الإسلامية والفنون العديد من المميزات والخصائص الفريدة التي ميزت هذه الأخيرة عن غيرها من الحضارات الإنسانية، ومن بين الأثر البارز الذي تفردت به العمارة الإسلامية هي استعمالها للخط العربي كنوع من الزخارف الإسلامية الأساسية رسما ونقشا على جدران العمائر الدينية والمدنية، وقد كان اهتمام الفنان المسلم بهذا النوع من الزخارف راجع لقدسية الخط العربي كونه لغة النبي مُحَمَّد ﷺ والقرآن، فبرع الفنان في استعماله بشكل كبير في المساجد والقصور وعلى مختلف الفنون التطبيقية في بلاد المغرب والأندلس، ولكن **مانوع تلك المواضيع الكتابية التي تم تنفيذها على تلك العمائر؟** وللإجابة على هذه الإشكالية سنستعرض في هذه الورقة البحثية مجموعة من العمائر المرابطية والموحدية والزيانية والمرينية والغرناطية وما تضمنته من نقوش كتابية حتى نستطيع التعرف على حقيقة مواضيعها، حيث تكمن أهمية هذا البحث كونه يلقي الضوء على استخدامات الخط العربي في العمارة الإسلامية كأداة تعبيرية من جهة وكعنصر زخرفي منمق من جهة أخرى، وشملت هذه الدراسة الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس الهجري إلى غاية القرن التاسع منه،معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي ومن أهم النتائج المسجلة أن المواضيع الكتابية كانت ذات بعد ديني على العمائر الدينية وفي العمائر المدنية كانت ذات بعد أدبي وفلسفي انتروبولوجي على سبيل المثال، كذلك تكرار العبارات والألفاظ على جميع العمائر التي شملتها الدراسة حتى ولو كانت من فترات مختلفة، كما تم تكرارها على منسوجات من نفس الفترة، ودون شك فإن دراستنا لهذه الموضوعات تعطينا فكرة واضحة عن شخصية الفنان المسلم وميوله و البيئة التي كان يمارس فيها حياته وهوايته ومدى تأثيرها عليه وعلى فنه الذي ينعكس في الأخير على ماهية العمارة الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس بشكل خاص، ومن أهم التوصيات التي يمكن التعبير عنها في ختام هذا البحث هو ضرورة توسيع مجال الإهتمام بالخط العربي ليس كعنصر زخرفي جمالي فحسب وإنما العمل على تكثيف الدراسات في هذا المجال لتحليل العبارات والألفاظ المنقوشة والمرسومة ودراستها لاستنباط الأبعاد الفلسفية والدينية والانتروبولوجية منها والغرض الذي استعملت من أجله حتى يبرز الفاعل المجهول ونمجده من خلال العمل الفني الذي خلده.

الكلمات المفتاحية: خط عربي ـ المغرب والأندلس ـ موضوعات زخرفية ـ كتابات ـ عمارة إسلامية.

summary:
Archaeological studies that dealt with research in the field of Islamic architecture and the arts recorded many unique features and characteristics that distinguished the latter from other human civilizations. And civil, and the interest of the Muslim artist in this type of decoration was due to the sanctity of the Arabic calligraphy, being the language of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and the Qur'an. Implement it on those buildings? In order to answer this problem, we will review in this research paper a group of Almoravid, Almohad, Zayani, Marinid, and Granadian buildings and their inscriptions so that we can identify the truth about their subjects. On the other hand, this study included the period from the end of the fifth century AH until the ninth century of it, based on the descriptive analytical approach. For example, as well as the repetition of phrases and expressions on all the buildings included in the study, even if they were from different periods, as they were repeated on textiles from the same period. Without a doubt, our study of these topics gives us a clear idea of the personality of the Muslim artist, his tendencies, and the environment in which he practiced his life. And his hobby and the extent of its influence on him and his art, which is reflected in the latter on the nature of Islamic architecture in the countries of Maghreb and Andalusia in particular. This field is to analyze the inscribed and drawn phrases and words and study them to derive the philosophical, religious and anthropological dimensions from them and the purpose for which they were used so that the unknown actor emerges and we glorify him through the artwork that immortalized him.
Keywords: Arabic calligraphy - Maghreb and Andalusia - decorative themes - writings - Islamic architecture.

تمهيد:

نقصد بالمواضيع الزخرفية، اللمسة الفنية التي يضيفها المعماري والحرفي والصانع على إنتاجاته المختلفة سواء بيده أو بيد المؤهلين لذلك والذين يطلق عليهم صفة الفنان أو المزوق وغير ذلك من الأسماء التي تعود على الفن الذي برعوا فيه، كالنحت والنقش والرسم وغيرها ونقصد بها أيضا الزخارف التي تحمل في طياتها معاني خاصة ومشاهد مقصودة ودلالات معينة قد تكون دينية أو اجتماعية وسياسية أو عسكرية وليست مُجرد عناصر زخرفية بسيطة.

ولقد تنوعت المواضيع الزخرفية الكتابية على العمائر في بلاد المغرب والأندلس خاصة على المساجد التي شُيدت بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين، وهي توافق دُول المرابطين والموحدين والحفصيين والزيانيين والمرينيين والنصريين بغرناطة، ومن أهم النماذج التي تناولتها هذه الدراسة نذكر كل من جامع تلمسان الكبير، جامع

القرويين بفاس مسجد أبي مدين ومسجد أبي الحسن وقبة سيدي ابراهيم المصمودي وقصر الحمراء والمدرسة اليوسفية بغرناطة، إضافة الى نماذج من المنسوجات التي تعود لنفس الفترة وتحمل هي الأخرى مواضيع زخرفية كتابية مشابهة لتلك التي وجدناها على هذه العمائر وذلك بغرض تعميق البحث وربطه بمختلف جوانب الحياة للفنان المغربي الأندلسي لاستخلاص المعاني والأغراض الفنية لاستخدامات الخط العربي كعنصر زخرفي فني من جهة وكتعابير دينية وأدبية وفلسفية من جهة أخرى.

من خلال استعراض مختلف المواضيع الزخرفية الكتابية على العمائر ومقارنتها مع بعضها البعض ومع مثيلاتها على المنسوجات يمكننا لمس معانيها المختلفة بدقة والتوصل لحقيقتها التي كانت سببا رئيسيا لتنفيذها دون غيرها من الألفاظ والعبارات الكتابية، وبالتالي التعرف على مكانتها عند الفنان والأهالي في تلك الفترة وهذا بدوره يقودنا لحقيقة قدسية وفلسفة الخط العربي في ظل الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس.

1- الموضوعات الزخرفية الكتابية:

1-1 الموضوعات الدينية:

تضمنت المواضيع الزخرفية الكتابية الدينية المنفذة على العمائر في بلاد المغرب والأندلس معاني الثناء والتوحيد والبسملة والتعوذ والحمد والشكر والتبرك والتيمن والأدعية والنصوص الشعرية، فمن خلال استعراض ووصف بعض النماذج من العمائر تبين لنا تكرار العديد من العناصر الزخرفية في الموضوعات الكتابية، فها هي الآيات 36-37 من سورة النور نجدها قد تكررت في كل من جامع المرابطين بتلمسان وجامع القرويين بفاس ومسجد أبي الحسن الزياني ومسجد سيدي أبي مدين المريني والمدرسة اليوسُفية بغرناطة وبنفس الأسلوب الكتابي، وهذا تأثير فني وديني واضح بين هذه العمائر التي بُنيت في أزمنة وأمكنة مُختلفة حيث كان الجامع الكبير بتلمسان هو المعلم الأول الذي اقتدى به الفنانون لاحقا في تنفيذ هذه الموضوعات الزخرفية لأكثر من ثلاثة قرون من الزمن إلى غاية إنشاء المدرسة اليوسفية في غرناطة، كما نجد آيات أُخرى مكررة من سورة الأعراف وسورة الإخلاص التي نجدها في كل من قصر الحمراء والمدرسة اليوسُفية ومسجد سيدي أبي الحسن والملاحظ على هذا الأخير أنه يحمل روح الزخارف الأندلسية الغرناطية في جميع أرجائه وهذا تأثير واضح للفنون الزخرفية على العمائر ونفس الشيء يقال عن باقي العناصر الزخرفية التي تناقلتها أيادي الفنانين بين المغرب والأندلس.

والملاحظ على السور القرآنية المستخدمة والآيات أنها تجتمع كلها في كلمة الإخلاص والدعوة للعمل الصالح والحث على التمسك بالدين وأركان الإسلام وعمارة المساجد وتبشير المؤمنين الصالحين بالنصر في الدنيا وبالفوز بالآخرة، فلا نجد آيات تتحدث عن اليهود أو النصارى كما لا نجد آيات تروي قصص الأنبياء وغيرها وإنما كل الآيات تعكس روح العقيدة الصحيحة في ذلك الوقت وهو الإخلاص لله ودينه ورسوله قولا وعملا، وبالرجوع

لكُتب التفسير (السعدي، 2012) نستطيع التعرف بدقة على المواضيع الأساسية التي تضمنتها تلك الآيات التي أصبحت كمواضيع زخرفية هامة في المساجد.

نجد عناصر زخرفية كتابية أيضا تم تكرارها هذه المرة ليس على العمائر فقط بل حتى على الملابس والمنسوجات وهي الألفاظ والأدعية والشعارات على غرار العز لله، البركة الكاملة اليمن، يمن، الملك لله، العز القائم لله، البركة البركة الكاملة، العاقبة الباقية، الملك الدائم لله العز القائم لله، عز لمولانا السُلطان ، النصر والتمكين، ولا تكن من الغافلين، لا غالب إلا الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الملك لله وحدة.....وغيرها من العبارات، حيث استخدمت بعض الألفاظ بكثرة على العمارة وعلى المنسوجات مثل لفظ البركة الكاملة، العزة لله، اليُمن، النصر والتمكين، لا غالب إلا الله، عز لمولانا السُلطان.

* فمثلا نجد لفظ **العزة** أو **العز** مُنفردة أو موصولة بألفاظ أخرى، قد تكررت بالخط الكوفي المظفر والنسخي في كل من قصر الحمراء والمدرسة اليوسُفية ومسجد أبي الحسن وقبة سيدي ابراهيم ومسجد سيدي أبي مدين ومسجد القرويين بفاس وقطعة نسيجية من عصر الموحدين وكذلك راية الدولة المرينية .

* ولفظ **الحمد لله** و **الحمد لله على نعمه** أو لفظة الحمد موصولة بألفاظ أُخرى في كل من مسجد أبي الحسن وقبة سيدي ابراهيم وجامع القرويين بفاس ومسجد أبي مدين.

* لفظ **بركة** و **البركة الكاملة** فهي في كل من قبة سيدي ابراهيم وقصر الحمراء والمدرسة اليوسُفية وفي القطع النسيجية من عصر المرابطين، وهي لفظة روحية مُرتبطة بالتصوف ولهذا السبب لا نجدها مثلها في العمائر المرابطية ذات المنهج السلفي، كما أنها وجدت في مخطوط مُصور يرجع للعصر الفاطمي (حسن، 1936، صفحة 102).

* لفظ **يُمن** و **اليُمن** وقد تكون موصولة بألفاظ أُخرى مثل "**الإقبال**" و "**الدايم**" نجدها هي الأُخرى في جدران قصر الحمراء والمدرسة اليوسفية والجامع الكبير ومسجد أبي الحسن ومئذنة جامع المنصورة بتلمسان، وعلى القطع النسيجية من عصر المرابطين وعصر الموحدين، وراية الدولة المرينية والقطعة الحريرية التي ترجع للعصر النصري.

* "**العافية الباقية**" أو "**العاقبة الباقية**" عبارة وجدناها في جدران قبة سيدي ابراهيم وفي راية الدولة الموحدية.

* استعملت أيضا بعض الأبيات الشعرية المأثورة مثل " **يا ثقتي يا أملي أنت الرجا أنت الولي اختم بخير عملي**" نقشت هذه الكلمات في قصر الحمراء والمدرسة اليوسفية، كما نجدها أيضا بأعلى صومعة مسجد المشور الزياني وسط مدينة تلمسان.

* نجد آية "**ولا تكن من الغافلين**" في قصر الحمراء والمدرسة اليوسفية ومسجد أبي الحسن.

* **"لا غالب إلا الله"** شعار الدولة النصرية الذي نجده تقريبا على جميع العمائر في قصر الحمراء والمدرسة اليوسفية وفي الفنون التطبيقية.

* **"عز لمولانا السلطان"** التي نجدها في قصر الحمراء والمدرسة اليوسفية وكذا على بعض المنسوجات، كما وُجد الشعار نفسه **"عز لمولانا السلطان** الملك الناصر" في قطعة من الحرير محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة يرجع تاريخها للفترة المملوكية (نصر، 2002، صفحة 77).

* دون أن ننسى الشهادتان " **لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله**" و**البسملة** و**التعوذ** من الشيطان و**الصلاة على الرسول** التي نجدها هنا وهناك على مُختلف العمائر وبعض المنسوجات.

إن لتكرار نفس الآيات والعبارات من عصر لآخر ومن مبنى لقطعة نسيج لدلالة واضحة على روح دينية وفلسفة فنية واحدة سواء لدى الفنانين أو لدى الأهالي، وهو دليل على أن هذه الموضوعات الزخرفية الكتابية وبالرسم الذي نُفذت به على الأسطح كانت رسالة واضحة من الحكام على توقير الخط العربي وإعلاء شأن الدين الإسلامي في المنطقة ووحدة الأرض والشعب بتخليد الآيات القرآنية ذات الرمزيات المختلفة كالترهيب والوعيد والدعوة إلى الحق والتذكير بالجنة والنار والعمل الصالح في هذه الحياة الدنيا الذي يُنجي من عذاب الحياة الآخرة.

2-1 الموضوعات الأدبية:

وتتمثل في القصائد الشعرية المنقوشة على جدران قصر الحمراء الذي يعُج بنقوش الخط العربي ممثلا في ثلاث وثلاثين قصيدة لثلاثة شعراء من البلاط الملكي بغرناطة أيام دولة بني نصر وهم "ابن الجياب" و"ابن الخطيب" و"ابن زمرك"، وقد كانوا كتّابا للبلاط الملكي وشغلوا منصب الوزير الأعظم.

أشرف ثلاثتهم وخاصة "ابن زَمْرَك"[*1] الذي تُنسب أكثر القصائد المحفورة له على تزويق وتنميق المباني وحددوا الحيّز المكاني المخصّص لكل بيت من القصيد فظهرت في أرجاء القصر مثل المرشد السياحي الذي يحكي عن الأحداث التاريخية التي عاشها القصر ومن فيه، فيكفي أن تقرأ بعض الأبيات المنقوشة فلا تسألن بعد ذلك أحدا.

هذه الأبيات الشعرية (قوميز، 1974) التي تتزاحم على جُدران القصر تروي الكثير من المواضيع الكتابية الزخرفية بالخط الكوفي المورق تارة والخط النسخي تارة أُخرى (حاتم، 2021، الصفحات 96-119)، تناوبت فيها المواضيع بين المدح والفخر والكبرياء والوصف وتخليد الأحداث والمناسبات، وعليه سوف نتعرف على بعض النماذج من

[*] **هو مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد بن احمد بن يوسف الصريحي ويكنى بأبي عبد الله ويعرف بابن زمرك أنظر/الزركلي–الأعلام ج7،ص154/ ابن الخطيب– الإحاطة.. ص300.**

هذه المواضيع الكتابية حتى يتسنى لنا الإلمام أكثر بهذا الجزء من الدراسة حول المواضيع الزخرفية الكتابية على العمائر.

أ- **أبيات في وصف المنشآت المعمارية:**

حضي قصر الحمراء بعديد الأبيات الشعرية التي تصفه وتصف عناصره وملاحقه المعمارية والفخر بها والإعجاب (زمرك، 1997)، على غرار وصفه لبهو السباع الشهير حيث نقشت على جدرانه بعض الأبيات، منها: ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها*** تحلى بمر فض الجمان النواحيا (الجمل، 2004، صفحة 137).

وفيها يتغنى الشاعر ابن زمرك بقصر السباع وجماله، وأبيات أُخرى يقول فيها:

ضراغم سكنت عرين رئاسة *** تركت خرير الماء فيه زئيرا.

فكأنما غش النضار جُسوُمها*** وأذاب في أفواهها البلورا.

أبيات يصف فيها الشاعر جمال تماثيل أُسود النوافير التي في بهو القصر.

ونقرأ أبيات أُخرى يصف فيها قصر جنة العريف والطبيعة المحيطة به وترف ساكنيه فيقول:

يا ساكني جنة العريف*** أُسكنتم جنة الخُلود.

كم ثم من منظر شريف*** قد حُف باليُمن والسُعُود.

والنهر قد سُل كالحُسام*** لراحة الشُرب مُستديم (التلمساني، 1968، صفحة 246).

وفي جدران قاعة الأُختين بالقصر نُقشت أبيات شعرية مكررة لابن زمرك يُعبر فيها عن اعجابه بهاته القاعة جاء فيها:

أنا الروض قد أصبحت بالحسن حاليا*** تأمل جمالي تستفد شرح حاليا.

ولم نر قصرا منه أعلى مظاهرا*** وأوضح آفاقا وأوسع ناديا.

وفي وصف قاعة ابن سراج ترك لنا ابن زمرك الأبيات التالية:

فتحسبها الأفلاك دارت قسيُها*** تظل عمود الصُبح إذ لاح باديا.

تبيتُ له كفُ الثريا مُعيذة*** ويُصبح مُعتل النواسم راقيا.

وتهوى النُجوم الزهر لو ثُبتت به*** ولم تكُ في أُفُق السماء جواريا.

من خلال هذه النماذج يظهر لنا اهتمام وولع الشاعر ابن زمرك ومن ورائه خلفاء بني نصر بفن العمارة وتشييد المباني الحضارية، إضافة إلى عشقهم للطبيعة وميولهم للخلوة والسكينة.

ب – أبيات في مدح الحُكام ووصف الانتصارات:

فمن مواضيع المدح التي نقرأها قصيدة نقشها ابن زمرك يمدح فيها الخليفة مُحَمَّد الخامس جاء في إحدى أبياتها:

وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة *** ففتحت بابا كان للنصر مبهما

وفي أُخرى قوله: تبارك من ولاك أمر عباده*** فأولى بك الإسلام فضلا وأنعما.

نُقشت هذه الأبيات في فناء الريحان بقصر قمارش الذي بناه الخليفة مُحَمَّد الخامس*[2] الذي عُرف عنه حبه للفن لاسيما تشييد العمائر والعناية بها.

كما نقرأ نقشا في قصر السباع يمدح فيه السُلطان الغني بالله:

فبين يدي مولاي قامت لخدمة***ومن خدم الأعلى استفاد الأعاليا.

ويمدحه مرة أُخرى في قصر المشور حيث خلد أبياتا شعرية عند باب القصر جاء فيها:

يا منصب الملك الرفيع***ومحرز الشكل البديع.

فتحت الفتح المبين***وحُسن صنع أو صنيع.

أثر الإمام مُحَمَّد***ظل الإله على الجميع.

يظهر من خلال هذه الأبيات أنها تحمل أبعادا ودلالات سياسية ودينية حين مدح ابن زمرك السلطان الغني بالله واستحضر انتصاراته على الصليبيين.

وفي أبيات يمدح فيها السلطان ابن نصر فيقول:

نال ابن نصر بهذا القصر ما اقترحا***فبابه لعزيز النصر قد فتحا.

فانظر لإبريق محرابي تراه به***مثل الإمام إذا صلاته افتتحا.

أدام ربي لمولاي البقاء كما*** أدام للدين والدنيا به المنحا.

هذا باختصار عن نماذج من النقوش الكتابية في جنبات قصر الحمراء وملاحقة، هذه الكتابات التي نُفذت في الغالب بالخط الكوفي والنسخي على أشكال متعددة يُمكن اعتبارها مواضيع زخرفية كتابية ذات دلالات متعددة اجتماعية ودينية وسياسية وترفيهية عكست مظاهر الحضارة العربية الإسلامية في غرناطة أيام حكم بني الأحمر، ويتضح من خلال تحليل هذه النقوش العناية الفائقة التي كانوا يولونها للخط العربي ورسم حروفه فظهر جليا تناسقه وجماله (حاتم، 2021، صفحة 103)، إن هذه النصوص الشعرية أعطتنا فكرة واقعية عن مكانة الشعر والشعراء في ذلك الوقت وكيف كانت لهم الحرية في استخدام جدران قصر الخلافة كصفحات يُدونون عليها خواطرهم ويُخلدون بها تواريخهم جنا إلى جنب مع ولاة أمورهم وملوكهم، وهذا إن دل فإنه يدل على الرقي الذي وصلت إليه مملكة غرناطة في جميع المجالات.

---

* **هو محمد بن يوسف أبي الحجاج بن محمد الخامس الغني بالله، من ملوك الأندلس، تولى الحكم بعد أبيه سنة 794هـ ، جلس على عرش غرناطة بعد أن سجن أخاه يوسف الثالث في قلعة شلبونية في غرناطة. انظر/ الزركلي، الأعلامَ جـ7،ص154.**

وبالعودة للتحليل الأركيولوجي لهذه النقوش نستطيع القول أنه يمكن تناولها بالدراسة من جانبين أساسيين، الأول وهو الشكل العام للإطار الزخرفي للشريط الكتابي من حيث الطول والعرض وعدد الحُروف ونوع الخط والألوان المستخدمة وما مدى تكرار الأشرطة الكتابية في محيط القصر، أما الجانب الثاني فيمثل المضمون وهو كما سلف ذكره حول الأبيات الشعرية التي تتناول المدح أو الفخر أو الوصف وغير ذلك.

خلاصة القول أن جل الأفاريز والأشرطة الكتابية جاءت متناسقة ومحددة الحواشي والزوايا بحيث تحوي البيت الشعري أو شطره كامل الحُروف وهذا يدل على دراسة مسبقة للمساحة والسطح المرادُ نقشه سواء حفرا على الجص أو رسما على الزليج، أما عن المواضيع الزُخرفية فيمكننا اعتبار مواضيع الأبيات الشعرية مواضيع زخرفية في حد ذاتها خاصة تلك التي تصف العمائر وأثاث القصر والطبيعة المحيطة به، حيث مكنتنا هذه الأوصاف أن نقارن بين الأبيات الواصفة وبين الأغراض الموصوفة ما يجعلنا نرسم صورة فنية عن القصر حتى قبل زيارته وهذا يدل عن عبقرية الفنان المسلم في جميع الميادين.

1

البركة– جامع تلمسان

2

– البركة– قصر الحمراء

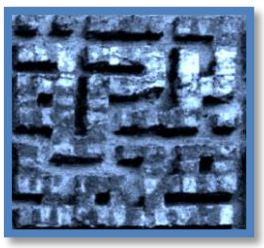

3

بركة محمد – مسجد أبي مدين–

4

"...بالغدو والآصال رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.."

–المدرسة اليوسفية بغرناطة–

5

" ...نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين..."

-الجامع الكبير بتلمسان-

6

قصر الحمراء

7

مسجد سيدي ابراهيم

8

المدرسة اليوسفية

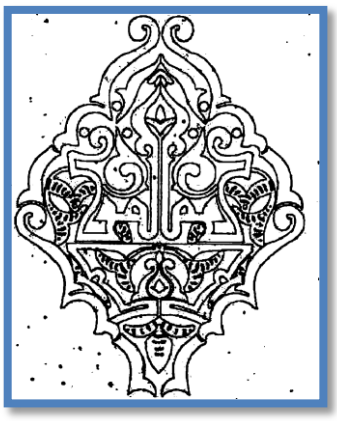

9

يمن - مسجد أبي الحسن-

10

يُمن - قصر الحمراء-

11

" عز لمولانا السلطان أبي الحجاج"

- قصر الحمراء -

12

"عز لمولانا السلطان أبي عبد الله"

– المدرسة اليوسُفية –

13

"عز لمولانا السلطان"

–عباءة من العهد النصري–

14

" نصر من الله وفتح قريب"

–راية السلطان أبي سعيد عثمان المريني–

15

16

" البقا لله "

– قطعة نسيج من العصر الموحدي–

" البقاء لله"

قبة سيدي ابراهيم

17

" اليُمن والإقبال"

– قطعة نسيج من العصر الموحدي–

18

" اليُمن"

– قطعة نسيج من العصر الموحدي–

19

" اليُمن"

– قطعة نسيج من العصر المُرابطي–

20

" البركة الكاملة "

– قطعة نسيج من العصر المُرابطي–

21

" البركة الكاملة "

– قطعة نسيج من العصر المُوحدي–

23

22

" الغبطة المتصلة" –قصر الحمراء–

" الغبطة" –نسيج من العصر النصري

24

25

نماذج من الأبيات الشعرية في قصر الحمراء

خاتمة.

لقد تمثلت المواضيع الزخرفية الكتابية على العمائر في بلاد المغرب والأندلس في الآيات القرآنية والأدعية والشعارات السُلطانية التي نُفذت بالخط الكوفي بأنواعه والخط النسخي مثلما رأينا ذلك في مسجد تلمسان والقرويين وأبي الحسن وأبي مدين و كذلك على المنسوجات مثل الراية المرابطية والراية الموحدية والألبسة النصرية .

نستطيع القول أن الموضوعات الزخرفية الكتابية في المساجد المرابطية والزيانية والمرينية التي درسناها كانت تحمل تأثيرات أندلسية قرطبية وغرناطية وذلك باستخدام نفس الآيات القرآنية والأدعية الموجودة في جامع قرطبة وقصر الحمراء والمدرسة اليوسُفية، وهذا إن دل فإنه يدل على أهمية تلك الموضوعات الزخرفية وكذا استخدام نفس الصُناع والمزخرفين في بلاد المغرب والأندلس التأثير موجود كذلك بين المساجد الواقعة بتلمسان المدينة ذاتها.

فالموضوع الزخرفي في محراب جامع تلمسان هو الأشرطة الكتابية بالخط الكوفي التي تضمنت آيات على سبيل المثال من سورة النور والصف والأعراف، إضافة إلى الوحدات الزخرفية النباتية والهندسية التي رافقت الأشرطة الكتابية، وهو ما نجده في جامع القرويين بفاس حيث أن الزخرفة الكتابية على القباب المقرنصة أخذت الحيز الكبير من الموضوعات الزخرفية في المسجد، مثل الآيات القرآنية بالخط الكوفي والنسخي، على غرار آيات من سورة الإسراء، سورة الأعراف، آل عمران وسورة النور وغيرها إضافة للأدعية والتسبيحات والتكبيرات كالحمد لله، الشكر لله، الله أكبر، توكلت على الله، القدرة لله، السجود لله.. وغيرها، ونفس الأمر يقال على العمائر الزيانية والمرينية.

أما القطع النسيجية التي تناولناها في هذا البحث فكانت على سبيل المقارنة والاستدلال لاستخدامات الخط العربي في الزخرفة لمكانته وأهميته لدى الفنانين والخاصة من المجتمع والأهالي على حد سواء.

البيبليوغرافيا.

ابن زمرك. (1997). *ديوان ابن زمرك*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

السعدي. (2012). *تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.

المقري التلمساني. (1968). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*. بيروت: دار صادر.

إياد كاظم وصلاح حاتم. (2021). الخط العربي في الأندلس- قصر الحمراء أنموذجا-. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات وعلم الإجتماع*، 96-119.

ايميليو غارسا قوميز. (1974). *مع شعراء الأندلس والمتنبأ*. بيروت: دار الفكر العربي.

ثريا نصر. (2002). *التصميم الزخرفي في الملابس والمفروشات*. القاهرة: عالم الكتاب.

زكي محمد حسن. (1936). *كنوز الفاطميين*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

عبد المنعم الجمل. (2004). *قصور الحمراء*. الإسكندرية: دار مصر العربية.